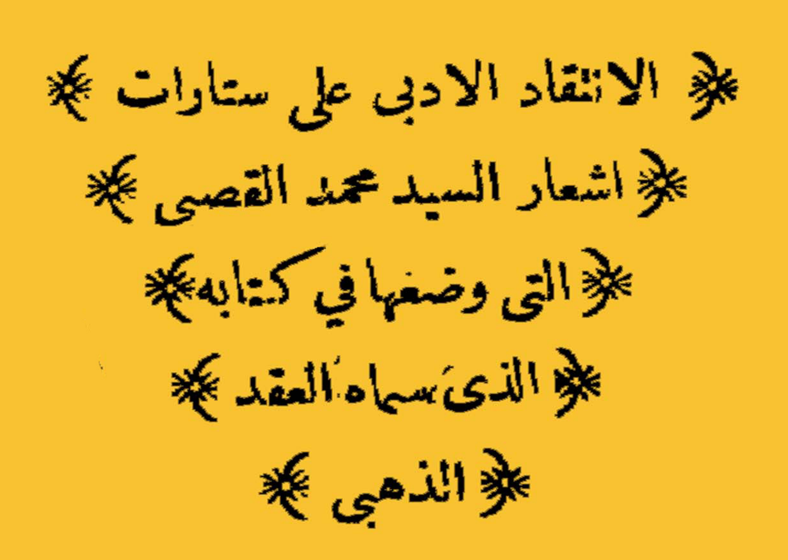


الانتقاد الادبى على ستارات
اشعار السيد محمد القصبى
التى وضعها في كتابه
الذى سماه العقد
الذهبى

طبع على نفقة مؤلفه الشيخ على محمد سالم
خادم العلم الشريف بالجامع الاحمدي
(بطنطا سنة ١٣١٢)
هـ





الانتقاد الادبى على ستارات
اشعار السيد محمد القصبى
التى وضعها في كتابه
الذى سماه العقد
الذهبى

طبع على نفقة مؤلفه الشيخ على محمد سالم
خادم العلم الشريف بالجامع الاحمدي
(بطنطا سنة ١٣١٢)



بسم الله الرحمن الرحيم

ان الحمد لله نحمده ونشكره ونعبده حمداً يرينا الحق حقاً فنصطحبه والباطل باطلاً فنجتنبه واشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك له شهادة تنزه قلوبنا عن النزغات والسنتنا عن الخرافات وعقولنا عن الترهات واشهد ان محمداً عبده ورسوله الذى كان لايمتثل الا بالحق ولا ينطق الا بالصدق وافرغ اوقاته لهدى الخلق بشريعة الحق فما مر عليه زمن الا وهو طائع لمولاه طالب منه رضاه صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الذين لم يجتهدوا لزهرة الحياة الدنيا ففازوا في الآخرة بالجنة العليا صلاة وسلاماً دائمين متلازمين استنزل بهما كل جبار عنيد عن عرشه واسير بهما يراعي على طرسه بجودة نقشه آمين

اما بعد فلما كان الحق ليس له كبير وربما ظفر به الصغير وملك كل وطني مصرى في هذا الزمن العباسيّ حريته وبلغ كما يشاء أمنيته وصارت العلوم فيه مطمح انظار الانتقاد من غير التفات الى صغير او كبير في العباد ورايت كتاب العقد الذهبي مختارات اشعار الاستاذ الفاضل السيد محمد القصبى شيخ الجامع الاحمدى لم يخل من انتقاد عليه لانه مشحون بما لايليق بحضرته ذكره فضلاً عن نشره فى كتاب لانه فارغ من البلاغة مملوء من ضدها فعنّ لى ان اوضح ذلك من غير تعصب او تحامل على حضرة الاستاذ وانما الحق يقال ولكل مقام مقال طالباً من حضرة الشيخ المذكور اذا وجد انتقادي خالف التحقيق وسار على غير طريق ان يظهر ذلك للناس وما عليه

من بأس وان كان يأنف من ذلك لعلو مكانته و بعد صيته فليكلف أحد العلماء الكثيرين الذين زادوا عن نيف وعشرين وربما اعترض عليّ بعض المتشيعين منكراً عليّ أسباب وضع هذا الكتاب المبين وجواب اعتراضه كيف يخول للانسان في هذا الزمن المعلوم ان ينتقد على ماشاء من العلوم واجد كتاباً مثل هذا لايشكر وليس له حق ان يذكر ولا اوضح ذلك للخاص والعام ولا خوف عليّ ولاملام مثل سابق الايام فان زمن الاستبداد مات وجري عليه النيل وفات وهانحن في زمن الشهم الهمام والليث الضرغام رب الرياسة وصاحب السياسة الداوري الافخم والخديوي المعظم عباس باشا حلمي الثانى بلغه الله الاماني وسميت كتابي الانتقاد الادبي على السيد محمد القصبي في كتابه العقد الذهبي وها أنا شارع في المقصود جاعلا اهل الفضل حكماً بيني و بينه راضياً بحكمهم مادام الباطل ممنوعاً والتعصب مدفوعاً قال الشيخ في العقد الذهبي بيتين اودعها في دفتر اودعه شيئاً من نظمه وهما في ص ٥

يارب ما أسديه في صفحات هذا الدفتر
ما كان منه طيباً فاقبله اولا فاغفر

هذان البيتان بسيطا المعنى خاليان من البلاغة مشوهان بالتضمين الذي هو عيب من عيوب القافية فان قوله في البيت الاول ما أسديه اسم موصول مبتدا وصلة وقوله في البيت الثاني ما كان منه طيباً شرط وفعل شرط جوابه قوله فاقبله والجملة من الشرط وفعليه خبر المبتدا قالوا وهذا دليل على عجز الشاعر وكانوا يعيبون القائل

وهم وردوا الجفار على تميم وهم أصحاب يوم عكاظ انى

شهدت لهم مواطن صادقات　　شهدن لهم بصدق الود مني

قال في العقد الذهبي ولما نبت عارضه بالشيب قال مؤرخاً لان اول شعره نبتت فيه شعرة بيضاء

ياشيب مالك قد أتيت مبادرًا　　قبل الأوان منغصاً لذاتي
ياشيب مالك قد أتيت مكدرًا　　لأحبتي ومفرحاً لعداتي
ياشيب لمابي نزلتَ شرعت في　　عمل المآتم نادباً لحياتي
مهلاً عليّ فوالذي بك قدقضى　　اني لنورك أُوثر الظلمات
ومن العجائب ان اقول مؤرخاً　　ريعان شيبي حل قد نبات

من تأمل لبكاء الشيخ من حلول الشيب أخذه العجب وعرف انه يكره الشيب مع انه الوقار الذى حين ظهر بلحية الخليل ابراهيم عليه السلام سأل مولاه عنه فقال انه الوقار ففرح وقال يارب زدني · وورد ان الله سبحانه وتعالى يستحي أن يعذب شيبة شابت في الاسلام فكيف يبكي وحقه أن يرحبَ به ولله درّ العوام حين يحل الشيب بلحيتهم فيقولون

طريق السلامه ياصبا وليت　　يامرحباً ياشيب لما جيت

ولا يصح ان يقال جواباً عن الشيخ ليس البكاء من المشيب وانما هو على مافرّط في جنب الله ولم يفق لنفسه حتى دهمه الشيب وهو نذير الموت لانه لو كان كذلك لقال

ابكي على ما كان مني سابقاً　　لمّا عصيتُ الله في الخلوات
فأتاني الشيب النذير منبهاً　　اني ساقي عاجلاً لمماتي
ويقال ان لاذكر لي في طاعة　　لما انضممتُ بسلك شرّ عصاة

يارب اني تائب وموجــه ۞ قلبي اليك فجد له بنجاة

والدليل على انه يكره الشيب ولا يحب رؤيته ان تاريخ حلول الشيب بعارضه سنة ١٢٧٦ ونحن الآن في سنة ١٣١٢ فالمدة ستة وثلاثون سنة ومن نظر الى لحية الشيخ وجدها كلها سوداء وكان حقها أن تكون كلها بيضاء فتحقق من ذلك انه يصبغها بالسواد وهو المراد بقوله

مهلاً عليّ فوالذي بك قد قضى ۞ اني لنورك أوثر الظلمات

فالنور هو الشيب والظلمات هي الصبغة ومن تأمل قوله

ياشيب مالك قد أتيت منغصاً ۞ لأحبتي ومفرحاً لعداتي

وجده يذم أحبابه ويمدح اعداءه حيث ان احبابه تبغض الشيب وأعداءه تحبه وهو مذموم في الاول ممدوح في الثاني فياللعجب ومن تأمل قوله

ومن العجائب ان اقول مؤرخاً ۞ ريعان شيبي حل قد نبات

وجده خالياً من العجب فان الشيخ ليس مخصوصاً بالشيب ولا هو اول من شاب فان الشيب جائز على كل انسان قال تعالى ثم جعل من بعد قوّة ضعفاً وشيبة والشطر الثاني الذي جعله تاريخاً ركيك المعنى فان الريعان اول كل شيء والقد شق الشيء طولاً والنبات المراد به الشعر فلا معنى لقوله ان أول الشيب شق شعري طولا اي جعل كل شعرة شعرتين وفرض المسئلة ان اول شعرة نبتت بيضاء وما فائدة الجمع ولعل العدد حكم عليه وهو عجز ظاهر قال في العقد الذهبي وقال يخاطب رجلاً يفضل الشعر على النثر ص ٥

يامن يرى للشعر فضل تقدم ۞ و يخصه بالمدح دون النثر

بالنـثر فاحكم بالتأخر للشعر بالشعر ان تمدحه دورا ويكن

افهم اولا ان رجلا يفضل الشعر على النثر وهو الحق ثم رد عليه الشيخ مفضلا النثر على الشعر مستدلا بمخص البيت الثاني وهو ان مدحت مرة للشعر وكان المدح بالنثر فاحكم بافضليته على الشعر وهذا لا يصح دليلا وكانه يريد ان يذكر صورتين ذكر واحدة وهي مدح الشعر بالنثر والثانيـة مدح الشعر بالشعر وقد سكت عنها وهو اشبه بالعجز وعلى الحالتين الشعر افضل من النثر ومعنى افضليته استحسان موقوعه في قلوب المدركين نعم لا انكر ان النثر تارة يكون ابلغ من الشعر ولكن لو كان صاحب النثر يضعه في قالب الشعر لكان ابلغ من النثر واحسن قبولا ولذا كانت العرب تتنافس به في الجاهلية لاسيما اصحاب المعلقات السبع وما وجدنا من اعرابي افتخر بنثر وعلقه وما ذاك الا لانه دون الشعر فلا حق للشيخ في تكذيب المخاطب الذى يفضل الشعر على النثر ولا معنى لقوله ويخصه بالمدح دون النثر لان من فضل شيئاً على شيء لا يلزم منه التخصيص بالمدح بل بزيادة المدح مع مراعاة مدح الادني وان كان اقل ممن هو فوقه الم ينظر الشيخ قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض اخص الله بالمدح رسلا وترك آخرين ولو قال الشيخ ويخصه بالمدح فوق النثر او ويزيده بالمدح دون النثر لكان مستقيما وبعد ذلك فان بيته الثاني مكسور من جهتين الاولى قوله دورا ويكن الثانية قوله بالتأخر للشعر يفهم ذلك من له ادني المام بفن العروض وقد اطلت الكلام في بيتين لايساويان قيمة الانتقاد للضرورة قال العقد الذهبي في ص ٦

تهدي السرور مع الفرح للـورد حقـاً صحبـة

فاجمع حواسك عندها　　واطرب وخالف من نصح
فرص الزمان عزيزة　　فاغنم اذا الوقت سمح
والله اكرم مارجا　　ه مذنب الاصفح
والعفو اوسع لم يضيـ　　ـق واسعاً الا فسح

من نظر الى البيت الاول وجده ناقصاً قاصرا عن ذكر المهدي اليه ووجد لفظ حقاً حشوا ولو قال

للورد وافت صحبة　　تهدي الى الناس الفرح

لكان ارق وشاملا لذكر المهدي اليه وقد حث الشيخ على اغتنام فرص شم الورد وجمع الحواس عنده ومخالفة الناصح ثم توهم ان شم الورد معصية كبري لكن يغفرها الله سبحانه وتعالي فقال (والله اكرم ما رجاه مذنب الاصفح)

مع ان شم الورد ليس من المعصية في شيء وما خلقه الله الا ليشم حتي قال بعضهم ان شمه سنة فان احتج الشيخ بان مراده بصحبة الورد ورد الخدود قلت ان كان خد حلال له فهو حلال ولا معنى لتوهم المعصية عنده بل ربما يثاب عليه الا ان يقال انه من باب حسنات الابرار سيئات المقربين الاخيار ولكن من اين نأخذ منه هذه الابيات تخصيص المقربين مع انه بعيد جدا وان كان خد حرام عليه فهو حرام ولا يليق من حضرة الشيخ حض الناس على ذلك فظهر ان الابيات من السواقط المعنى لا تستقيم على اسيء احتمال مع ان آخر البيت الرابع من كلام الشيخ مكسور او يلزم عليه احبال التاه حتى تلدواوا من قوله (الوقت سمح) ولو قال اذا وقت سمح لكان صحيحاً قال في العقد الذهبي ص ٦

يامن يروم وقوفاً عن حقيقة ما   يلقاه منا الذى دوما يعادينا
نلقاه بالبشر صفحاً عن معايبه   وان تمادى على ايذائه فينا
ليظهر الفرق فيما بيننا وعسى   انا نراه حبيباً مخلصاً فينـا

بالله ايها القارىء اذا نظرت الى هذه الابيات ارجوك ان تنظر عقبها الى ابياته التى قالها في ص ٨ وهي قوله لقد خشنا الخ و بعد تلاوة شرحها هناك فالحكم لك ايها القاريء

قال في العقد الذهبى ملغزا في ص ٦

اسم الذي اهواه من لطفه   يخفى على اهل الذكا والفطن
ان رمت قربًا منه هن أولا   بالقلب فيه ثم سح بالبدن

وطريقة حل هذا اللغز ان تأخذ لفظ هن سح ثم تقرؤه بالعكس ينطق حُسْنه بضم فسكون او بفتحات الاول انثى والثاني ضد السيئة فان كان المراد الاول وهو الاليق باللغز فلا يجوز للشيخ ان يذكرها متسترا بقوله يخفى على اهل الذكاء الخ مع انها صارت اشهر من علم وان كان المراد به الثانى وهو حسنة بفتحات فاللغز لا يتحمل هذا المراد لأن حب الحسنة لا يحتاج الى لغز واستتار هذا واللغز ركيك خال من اللطافة والرقة التي لابد منهما لكل لغز فلو قال

ما اسم رباعي اذا جردته   من آخر فالحسن منه في حسن
واحذف لاوله تراه سـنة   وجميعه في ضد سيئة حسن

لكان ارق وابعد عن التهمة واجمع لما يصدق عليها من الالفاظ . قال في العقد الذهبي وله بيت مفرد ص ٦

ومن يقتطف وردا يجدني قطفته　　　بزهرته الاولى فيقطف من بعدي

يظهر من اول وهلة للسامع والقاريء ان الشيخ يفتخر على غيره بهذا البيت ومن تأمل فيه وجده لافخر فيه فانه لواراد بالورد ورد الشجر لم يستقم المعنى ولم يشم منه رائحة الفخر فلو فرضنا ان الشيخ قطف وردة من شجرة وسبق غيره بذلك فان الغير لا يجد شيئاً يقطفه من بعده الا بعد ظهور الورد مرة اخرى فاذا قطفه كان مسبوقاً في الاول سابقاً في الثاني وكذلك الشيخ سابقاً في الاول مسبوقاً في الثاني وعلى كل حال قطف الورد من الشجر لا يفتخر به لانه من صنعة الخدم ولو اراد بالورد ورد الخدود قلت حينئذ يكون محل نظر ولا يمكنني ان اوضح ما فيها من التفصيل وما يترتب عليه وعلى كل حال لا يليق بحضرة شيخ الاسلام وبعبارة اخري شيخ الجامع الاحمدي وبالجملة فان هذا البيت ساقط المعنى وعدمه خير من وجوده . قال في العقد الذهبي ص ٥

للناس انظر بعين　　　بها تراك العيون

فمن يراهم بعز　　　هو العزيز المصون

في البيت الاول ضرورة وفي الثاني ضرورتان كان يمكنه التحرز عن كل منها ففي البيت الاول استعمل همزة الوصل همزة قطع في قوله للناس انظر ولو قال للناس فانظر بعين لكان اسلم وفي البيت الثاني اهمل الجازم في قوله فمن يراهم ولو قال فمن رآهم لكان اسلم وفيه ايضاً حذف الفاء الرابطة للجواب مع الشرط في قوله هو العزيز الخ ولو قال . ياصاح فهو المصون . لكان اسلم ولعله يريد نظم المثل المشهور وهو (شفني بعين اشوفك باثنين) وبعبارة اخرى اشهدلي بلقمه اشهد لك برغيف ولو قال هذين البيتين لوافق المثل وفر من

الضرورة وهما

الناس كل سواء　　على كلا الحالتين

فمن رآهم بعين　　يروا له باثنتين

ولا يخفى مافي هذين البيتين من مطابقة المثل المذكور والمعني من رأى الناس بعين خير رأوه بعيني خير ومن رآهم بعين شر رأوه بعيني شر كل ذلك مع سلامتها من الضرورة وبلاغتها في الوعظ والزجر ٠ قال في العقد الذهبي ص ٧

ما السكر الا من هوي النغمات　　لا من خمور الطاس والكاسات

ما السكر الا خفة ونشاطة　　للنفس عند تواجد اللذات

والنفس اعظم ما يلائمها السما　　ع وان يضم له جمال الذات

فاسمع ولا تسمع مقالة عاذل　　اما جهول او ظلوم عاتى

فاحرص على اللذات واغنم قطفها　　ان تستطع في سائر الاوقات

من قرأ هذه الابيات ظهر له فيها ان الشيخ يحرض الناس على سماع الآلات والطرب بالنغمات مع جميل الذات والاقتطاف من ثمار هذه اللذات مع انه ورد في الشرع الشريف من سمع آلات الملاهي في الدنيا حرمه الله منها في الآخرة فاى عاقل يبيع لذة باقية بلذة فانية وقد حرم الشرع اتخاذ آلة اللهو وقال ان من كسرها يثاب ولا غرم عليه فكيف يحث الناس على سماعها وعدم الالتفات الى لومة لائم وينسبه الى الجهل والظلم والعتو مع ان اللائم على ذلك هو الشرع الشريف الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عزوجل ولا يصح ان يراد بالنغمات النغمات الناشئة عن الاصوات

القرآنية لانه اطلق ولم يخصص والحمل على التخصيص بعيد ولو قال

السكر يأتي عند ذكر قراءة　　　تخلو بوعظ لامن الآلات

لخلص من هــذه الورطة الاان لفظ السكر معيب قرنه بذكر القراءة كما لا يخفى . قال في العقد الذهبي ص ٧

تقابحني وتشتمني جهارا　　　وتأتي خفيــة بالاعتــذار

وترجوان ماقدمت يمحى　　　ومن يدري بذلك غير داري

فحاشاليس يمحوالجهر سر　　　فان الليــل يمحى بالنهار

كأن الشيخ يريد ان ينظم المثل السائر وهو ﴿ تشتمني في زفه وتصالحني في عطفه ﴾ ولو قال

أتشتمني جهارا وسط ناد　　　وترجو صلحتي بيني و بينك

وتخشى ان تصالحني جهارا　　　وقد حملتني في الجهر شينك

لكان اخصر واوفق للمثل وكان يتخلص من وقوعه في ورطة المفاعلة في قوله تقابحني المفيــد حصول القبح من الجانبين وان كان يمكن الجواب بأن المفاعلة ليست على بابها ولكن مالا يحتاج خير مما يحتاج وقوله ومن يدري بذلك غير داري يحتمل وجهين الاول ان داري اسم فاعل من الدراية ومن اسم موصول والمعنى ان الذي دري بالشتم لم يدر بالقبح والاعتذار ويكون قد استعمل فعل المضارعة بدل الماضي للضرورة وهو دليل على العجز وعلى هذا المعنى لا يصدق على الشيخ انه يراعي جانب الله بل يراعي جانب المخلوقين المعنى الثاني ان داري اي منزلي ومن اسم استفهام ورسم داري بالياء يقرب هذا المعنى والمعنى اي انسان دري باعتذارك لي غير داري والدار لا تعقل الا

ان يكون الكلام على حذف مضاف على حد واسئل القرية اي اهل القرية وغير اهل داري وهو بعيد اذ يلزم عليه ان المعتذر وسط في الصلح اهل الدار وهو غير مراد وكان عليه ان يحذف هذا الشطر لانه فارغ المعنى وقوله فان الليل يمحى بالنهار اتي به دليلا على ان الجهر لا يمحى بالسر بل ان السر يمحى بالجهر وهذا الدليل باطل لانه كما يمحي الليل بالنهار يمحى النهار بالليل فلا وجود لاحدهما مع الآخر واما قوله تعالى فمحونا آية الليل فمعناه كما قالت ائمة التفسير ان الله طمس على نور القمر فلم يجعل له شعاعاً كنور الشمس وهذا لا يمنع ان الليل يمحو النهار وبالعكس ولعل الشيخ سبق فكره الى قول المثل كلام الليل يمحوه النهار وهذا لا يطابق معناه كما يفهمه من له ادنى تأمل · قال في العقد الذهبي ص ٨ وقال في الحال

ولما تلاقينا وقد عم حسنها　　　جهاتي وأدناني الى نيلها الوهم
اشارت بعينيها الى ان ما بها　　　كما بي ولكن للحيا سيدي حكم

في هذين البيتين تضمين وهو عيب من عيوب القافية فان قوله اشارت جواب لقوله لما في اول البيت قبله وفيه دليل على شدة فراسة الشيخ حيث فهم من اشارة الحبيبة بعينيها انها تقول ان ما بك من الوجد كما بي من الوجد والشغف وانما عدم اظهاري لك ذلك ياسيدي هو من الحياء فانه اقوى حاكم فلله دره وكل لبيب بالاشارة يفهم بقي علينا ان البيت الثاني لا يناسب الاول ولا يلائمه فانه كان يجب عليه صناعة ان يمهد للاشارة ضدا قبلها ويذكر في البيت الاول انه صرح لها بالوجد والشغف ولكن من الحياء لم يمكنها ان تصرح له فاشارت · قال في العقد الذهبي وقال في واقعة حال والمعنى في قلب الشاعر ص ٨

ان تكن همتي على قدر بطني　　لم اعادى ولم اصب ببليه
من غريب ولا قريب وسري　　كان في راحة وحالى هنيه

فيه تضمين وهو عيب من عيوب القافية فان قوله في اول البيت الثانى من غريب ولا قريب متعلق بقوله في الشطر الثاني من البيت الاول اصب وفيه ضرورة ادت الى اهمال الجازم وهي لغة شاذة فان قوله اعادي مجزوم بلم وكان يجب عليه حذف الياء لولا الضرورة وهي دليل على عجز الشاعر وفيه ان من كانت همته بطنه لم يعاد ولم يصب ببلية وهو خلاف المشهور عن المجربين قالوا من اكل وحده غص وحده ومن احب نفسه كرهته الناس وقالت الحكماء ان البطن مجمع الاذي وقالوا انه عدو الانسان نسأل الله سبحانه وتعالي ان يحفظنا من الشره . قال في العقد الذهبي عن الاستاذ وقال دام فضله

من رجاني في مهم　　فهو ذو الفضل عليّ
اذ رآني أهل فضل　　نعم ما أسدى اليّ
فله ان شاء ربي　　فوق ما يرجو لديّ

تدل هذه الابيات الثلاث على ان قائلها صاحب شهامة ومروءة وجاه عظيم ومال كثير ويد طائلة وكلمة مسموعة مطاعة ذكر لي بعض اصحابي الثقات أن حضرة الشيخ أخبره انه غرم بسبب هذه الابيات عشر جنيهات دفعة واحدة لرجل اعجمي دخل عليه ذات يوم وبعد الجلوس قال للشيخ هل أنت سيد قال نعم قال ولا يكون سيدا الا الشريف قال نعم قال ولا يكون الشريف الا من العرب قال نعم قال والعرب تقول شيئاً وترجع فيه قال معاذ الله ماسمعنا عن العرب أنهم يقولون شيئاً ويرجعون فيه وانه لعار عظيم قال افأنت صاحب

العقد الذهبي فسكت قليلا ثم قال نعم فابرزه الاعجمي وأراه الابيات الثلاث (من رجاني في مهم الخ) وقال له هذا كلامك قال نعم قال اذن ارجوك عشر جنيهات دفعتني ضرورتها اليك فاعطاه عشر جنيهات وانصرف شاكرا وهي دعوى تحتاج الى دليل ذكرتني عبارة فكاهية وهي ان رجلا من الاغنياء الذين لهم دراية بجانب من اللغات الاهلية والاجنبية رحل الى باريس عاصمة فرنسا متنكرا فلما دخلها آوى الى لوكاندة عظيمة وكانت برسم الكونتات والقناصل ورؤساء الحكومة خاصة فبينما هو كذلك واذا بكونت أتي اللوكاندة ليتغدى فوجد هذا الرجل جالساً فاستفزه الغضب وأنف من وجود هذا الرجل في مثل هذه اللوكاندة ولم يكن من رجالها وقد احضر له الخادم ديكا مقلياً في السمن كطلبه واما الكونت فقد لام صاحب اللوكاندة على قبوله مثل هذا الرجل وعنفه فاعتذر له وحمل ذلك على الخطاء والسهو والكونت لم يزدد الا نفورا وغضباً واخيرا اقسم بشرفه ان مايفعله هذا الرجل بهذا الديك لابد ان يفعل به مثله ولو أدى الى قتله ثم جرد سيفه ووضعه على ركبته منتظرا ما يفعل الرجل الذى فهم كل ماقاله وأضمره وان كان الكونت لايعرف منه ذلك الا ان الرجل تحير مايفعل وقد رأى الموت بعينه وبعد برهة صار يضع أصبعه ويغيبه في دبر الديك ويخرجه فيلحسه وينظر الى الكونت ثم قام وتجرد عن سراويله وركع مدبرا امام الكونت وقال له مخاطباً بلسانه افعل بي كما فعلت بالديك وبرّ قسمك يامن اقسم بالشرف فتحقق الكونت انه وقع في ورطة عظيمة فما وسعه الا ان قال له عافني فقال له ان لم تبر قسمك والا فضحتك في الجرائد والاندية فلم يزل به حتى اعطاه عشرين الف فرنك ثم عافاه وصفح

عنه فانظر أيها العاقل الى كلمة واحدة أدت الى غرم عظيم انتهى

جاء رجل الى الحسن بن عليّ بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضى عنهما وبعث له هذين البيتين

لم يبق عندى ما يباع بدرهم ... تنبيك حالة مخبرى عن منظرى

الا بقيـة ماء وجه صنتـه ... من ان يباع وقد أتيتك فاشتر

وكان الحسن لايمتلك الا الف درهم وقتئذ فبعث بها اليه وكتب معها هذين البيتين

عاجلتنا فأتاك عاجل برنا ... نزرا ولو أمهلتنا لم نقترِ

فخذِ القليل وكن كأنك لم تبع ... وكأننا نحن الذى لم نشترِ

قال في العقد الذهبي ص ٨

لقد خشنا ولمـا استلينوا لنا ... عادوا فعدنا وكلناهم بمـا كالوا

دفعاً عن النفس حفظاً للحقوق ولم ... ننطق بفحش ولا قلنا كما قالوا

وكلما قيل ان الناس قد جمعوا ... فحسبنا الله لا جاه ولا مال

لقد خشنا أي كما خشنوا بدليل قوله ولمـا استلينوا لنا والمعنى انه عامل الاعداء بما عاملوه ان شرفشرا وأشار اليه بقوله خشنا وان خير فخيرا وأشار اليه بقوله ولمـا استلينوا لنا ولا يخفى ان الشر يتأتي بالقول والفعـل وكذلك الخير ففيه صور أربعة شر فعلي ومقابله شر فعلي شر قولي ومقابله شر قولي خير فعلي ومقابله خير فعلي خير قولي ومقابله خير قولي وانمـا ابتدأت الصور بالشر مراعاة لكلام الشيخ حيث بدأ أبياته بالخشونة التي مراده منها الشر فيكون الكلام من قبيل اللف والنشر المرتب وانمـا قابلت الفعلي بالفعلي والقولي بالقولي

في كل من الشر والخير لاجل قوله (عادوا فعدنا وكلناهم بما كالوا) فان معناه ان الشيخ لم يعامل أعداءه بشئ يزيد أو يغاير ماعاملوه به ثم ان قوله عادوا فعدنا يحتمل انه هو عين قوله ولما استلينوا لنا وحينئذ يكون تكرارا لافائدة فيه وكذلك وكلنا هم بما كالوا ويحتمل انهم عادوا للخشونة فعدنا اليها وكذلك وكلناهم بما كالوا ويؤخذ من هذا البيت ان الشيخ يقابل السيئه بالسيئة ولا يحسن الا لمن احسن اليه وكان الاولى بوظيفته الجليلة ان يستعمل الحسنة في الحالتين اسوة بالمرحوم والده الذى كان احسانه عاماً وخصوصاً لمن أساء اليه مع أن الانسان اذا استعمل الاحسان مع كل انسان وعامله بحلاوة اللسان قوبل بالاحترام في كل زمان ومكان وبعد ذلك الشطر الاول فيه غلظة فلو قال

(لانوا فلنا ولم نمسك على ضرر) لكان أرق وأسهل وأحسن وكان يفر من الابتداء بالشر فان القصائد بمطالعها وكأنه يريد ان يرتكب في كلامه نوعاً من البديع المعنوى وهو الطباق أي الجمع بين ضدين في بيت واحد ومراده بهما الخشونة واللين وذلك لا يطابق مراده لان الخشونة ضد النعومة واللين ضد الصلابة فافترقت الجهة وضاع البديع وقوله في البيت الثاني (ولم ننطق بفحش ولا قلنا كما قالوا) ما سمعناه منه مغاير لما سمعناه من البيت قبله فانه أورى هنا انه لايعاملهم بما عاملوه من الشر القولي فحينئذ يصير تعديل الصورتين الاولتين هكذا شر فعلي ومقابله شر فعلى شر قولى ومقابله سكوت وأما صورتا الخير فهما على حالتهما في البيت الاول ولا يخفى مافي هذا البيت من المنافاة للبيت الاول وقوله (وكلما قيل ان الناس قد جمعوا الخ) أي جمعوا بعضهم

وتعصبوا لايذائه فعلا أو قولا وهو اقتباس من القرآن العظيم الا أنه لا يلائم البيت الاول ولا الثاني بدليل قوله (فحسبنا الله لاجاه ولا مال) معناه أنه يفوض امره لله لايقابل الاذى بالاذى مطلقاً فحينئذ يصير تعديل الصورتين هكذا شر فعليّ مقابله سكوت شر قولي مقابله سكوت وهو لا يوافق نص البيت الاول ولا نص البيت الثاني ومن نظر الي شهامته في البيت الاول وتنازله عن بعضها في الثاني وضعفه في الثالث أخذه الهيام من عدم استقامة هذا الكلام وتعجب كيف ينسى ما صرح به اولا ثم ينسي ماصرح به ثانياً مع قرب العهد فيهما وتحير بأيّ صفة يحكم بها عليه اللهم الا ان يحكم بتجربته ومشاهدته . قال في العقد الذهبي ص

كم من أخ لي طوى كشحاً فقلت له ... ان انطواءك عنى سوف يطويني
انى لأنظر فيما كان من أربي ... وأكثر الصمت فيما ليس يعنيني
لا أبتغي وصل من يبغي مقاطعتى ... ولا ألين لمن لا يبتغي ليني

من قرأ هذه الابيات الأبيّات وذاق عذوبتها وفهم سلاستها وحماستها ووزنها بأبيات لشيخ السابقة فانه يجد الدرهم يرجح قنطارا وكيف لا وهي من كلام العرب القدماء في أول طبقة من البلاغة والتركيب الطبيعي يا أيها القاريء لا تعجب ولا يذهب بك العجب كل مذهب فان هذه الابيات الثلاث من قصيدة طويلة قالها الحرثان بن الحارث العدواني الملقب بذى الاصبع وكان من أعظم فرسان قدماء الجاهلية وأحكم حكماء شعرائهم وكانت تضرب اليها أكباد الابل ويرحل اليه لسماع أشعاره وحكمه ونصائحه تشاجر يوماً مع ابن عم له فقال

لي ابن عم على ما كان من خلق ... على خلاف فأرميه و يرميني

أزري بنا أننا شالت نعامتنا فخالني دونه وخلته دوني
لاه ابن عمك ماافضلت في حسب عني وما انت دياني فتخزوني
ولا تقوت عيالي يوم مسغبة ولا بنفسك في الضراء تكفيني
فان ترد عرض الدنيا بمنقصتي فان ذلك مما ليس يشجيني
ان الذي يقبض الدنيا ويبسطها ان كان اغناك عني سوف يغنيني
ماذا علي وان كنتم ذوي رحمي ان لا أحبكمو ان لم تحبوني
﴿كم من أخ لي طوى كشحاً فقلت له ان انطواءك عني سوف يطويني﴾
﴿اني لأنظر فيما كان من أربي واكثر الصمت فيما ليس يعنيني﴾
﴿لا أبتغي وصل من يبغي مقاطعتي ولا ألين لمن لا يبتغي ليني﴾
كل امرئ صائر يوماً لشيمته وان تخلق أخلاقاً الى حين
تالله ان كرهت كفي مصاحبتي لقلت اذ كرهت قربي لها بيني
وأنتموا معشر زيدوا على مائة فأجمعوا أمركم شتى وكيدوني

انتهى من حاشية العلامة الامير على المغنى . قال في العقد الذهبي ص ٩

يامن لها في الحسن معنى شاهد ان الملاح جميعهم معكي خدم
اني رأيتك في المنام ضجيعتي حتى الصباح مع العفاف كذا الكرم
ارجوك تفسير المنام فانني أصبحت منه بحالة ترث العدم

الشطر الاول من البيت الاول يقضي مدح انثى ذات سيادة لها في الحسن معنى شاهد والشطر الثاني يقتضي تنزيلها درجة حيث جعلها خادمة مع الملاح وهو ذم في الجملة ولعل مراده ان الملاح خدم لها ولكن حكمت عليه ضرورة الشعر وهو عجز ظاهر ولو قال (ان الملاح لديك من بعض الخدم)

لاستقام المعنى وفر من التناقض وهو مدح وشبه ذم شخص واحد في بيت واحد وفر ايضاً من الضرورة التي حكمت باجبال الضمير وهو الكاف حتي يلد ياءً وقوله انى رأيتك في المنام ضجيعتي لايليق بحضرته ذكره الا ان تكون المخاطبة حلالا له وحينئذ فلا معني للاحتراس بقوله مع العفاف ولا يخفى ان لفظ كذا حشو وان الكرم لامعنى له الا ان يكون احدهما أعطى الآخر شيئا ولا فائدة في ذكره ولو قال مع الصيانة والكرم لفرَّ من الحشو فقط وقوله ارجوك تفسير المنام الخ محل نظر وتأمل وفيه ان كانت حلالا له فلا داعي الى الرجا لان حليلة الانسان تحت طوعه أيا كان. قال في العقد الذهبي وقال المرحوم الاستاذ القصبي الكبير غفر الله له وهو والد صاحب هذه المختارات ص ٩

نصحت فلم أُفلح وغشوا فأفلحوا فأوقعنى نصحي بدار هوان
فان عشت لم انصح وان مت فالعنوا ذوى النصح من بعدي بكل لسان

قبل أن أتكلم على هذين البيتين اذكر طرفاً من محاسن وفضائل استاذنا ومولانا المرحوم السيد محمد امام القصبي شيخ الجامع الاحمدي سابقاً فاقول

كان رحمه الله تعالى ورضي عنه عالمًا عاقلا كاملا فاضلا سمح الوجه بشوشاً لين العريكة مالم يكن امر الله ورسوله فيغضب ولا يطاق غضبه يغضب لله و يرضى لله وكان كثير النصيحة لاخوانه واحبابه واعدائه على حد سواء وكان لجلالة قدره لايقدر عدوه على اظهار عداوته وكان والحمد لله ماعودي لايذاء وقع منه او اعان عليه وانما كان يعادى حسدا على علمه ومجده وعلوه وتقدمه مانودي في معضلة الا وحلها وما خاب راجيه قط وكانت كلمته مسموعة وأمره مطاعاً ماسمعت في مجلسه غيبة ولا ريبة وكانت الحكام تتسابق

الى ما يرضيه انتهى الكرم في عصره اليه وكان بيته حرماً يأمن فيه الخائف ما خلا يوماً من ضيف او طالب حاجة وكان رحمه الله تعالى مقتدياً بالنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والاشراف أجداده والخلفاء الراشدين فلذلك كان كعبة الشعراء يحجون اليه فيربحون وله يشكرون فكم فتح بيوتاً كاد ان يمحو اثرها الفقر وبالجملة كان يضرب به المثل في العلم والفضل والكرم نزل ببيته حضرة العلامة الشهير الشيخ ابن سوداء المغربي من كبار علماء المغرب فحضره في جملة من تدريسه رسالة الوضع وكانت الطلبة كبار علماء الجامع الاحمدي وكان رحمه الله تعالى يقرأ الدرس من دون سبق مطالعة ومع ذلك كان يأتي في درسه بالعجب العجاب وكان حضرة الشيخ ابن سوداء المذكور مباشرا له ليلا ونهارا فاخذه منه العجب واهتز من الطرب ولما توجه الى مصر قال لعلمائها أتدرون من هو السعد التفتازاني في هذا الزمان فقالوا الله اعلم فقال انه ولا ريب حضرة الاستاذ الفاضل والجهبذ الكامل السيد محمد امام القصبي شيخ الجامع الاحمدي باشرته مراراً عديدة وهو يقرأ رسالة الوضع وطلبته كبار علماء الجامع الاحمدي من غير سبق مطالعة ومع ذلك أتى في الدرس بما لم يأت به غيره ممن تسبق لهم المطالعة فقالوا جميعاً ان فضله لا ينكر وهو اجل من ان يذكر او يشهر والشيء من معدنه لا يستغرب انتهى وكان ذا همة يخضع لها الدهر وكرم يحسده البحر والحق يقال انه كان مخلوقاً من اللطائف والسعد وطالعه العلاء والمجـد اذا تكلم بكلمة سحر العقول واذا قرر مسألة حير الفحول وكان عليه من الهيبة والجلال والوقار مالا يقدر القلم على وصف بعضه فضلا عن كله وما يسع احدا الا الاعتراف بفضله وكان مهاباً في مجلسه فوق مهابة الملوك لا يقدر أحد ان يطيل النظر الى وجهه القمرى

وجبينه الكوكب الدري ومع ذلك كان من التواضع بمكان عظيم كان يسوس امره بسياسة عجيبة ومدارك غريبة ما سمعنا شقاقاً في مدته ولا حكم في امره احد غيره

هيهات أن يأتي الزمان بمثله   ان الزمان بمثله لبخيل

فكيف بعد ذلك كله ينسب له ولده السيد محمد القصبي شيخ الجامع الاحمدي اليوم هذين البيتين اللذين لا يرضى بنسبتها اليه احد والدليل على انهما ليسا من كلام المرحوم وهو بريء منهما ان الشاعر قال فلم افلح والمرحوم رضى الله عنه كان مقدما مفلحاً في كل اموره وقال الشاعر فاوقعني نصحي بدار هوان والشيخ رضى الله تعالى عنـه عاش معظما مكرماً لم يلق هواناً طول عمره وقال الشاعر فان عشت لم انصح والشيخ رضى الله عنه كان مداوماً على النصح أثمر اولم يثمر عملاً بقوله عليه الصلاة والسلام الدين النصيحة والنصيحة واجبة على كل مسلم وقال الشاعر وان مت فالعنوا ذوي النصح فيه امر بلعن الناصحين على اختلاف اديانهم مع ان المقرر في الشرع الشريف ان اللعنة لاتجوز على المسلم ولا على الكافر ما دام حياً والشيخ رحمه الله تعالى لايجهل ذلك فكيف يوصى بلعن الناصحين مسلمين وغيرهم من بعد موته وبئست الوصية مع ان النصح كان من اكبر وظائف الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام فكيف يأمر بلعن اولى النصح وكيف حال ولده السيد محمد القصبي اذا وجدنا هذين البيتين في كتاب الف ليلة وليلة في الجزء الاول صحيفة ١٦ في قصة الوزير يونان مع الحكيم رويان الا انه بدل قوله هنا فالعنوا هناك فانعوا لي ويا ليته لما اخذهما من ألف ليلة وليلة ونسبهما الى والده البريء منهما لم

يغير شيئاً منهما او غير لكن فيما ليس محلا للانقاد وفرق عظيم بين النعي واللعن قال في المصباح نعيت الميت نعياً من باب نفع اخبرت بموته فهو منعي اه واما اللعن فهو الطرد عن رحمة الله والاول هو المتعين تشبيهاً للناصح الذى لم يفلح بالميت بجامع ان كلا منهما انقطع نفعه فان ادعى الشيخان قوله فالعنوا هو محرف عن فانعوا لي قلت هذه الدعوي لا يمكنه ان يأتي عليها بنصف شاهد والدليل القاطع على انها لفظه ومرادة له قوله في التشطير بعد في ص ١٠

فان عشت لم انصح وان مت فالعنوا ملحاً بنصح فهو اكبر جان
وضنوا زمان النصح بالغش واشتموا ذوي النصح من بعدى بكل لسان

وفي قوله شهود ثلاثة على صحة دعوانا الاول تكراره لفظ فالعنوا الثاني ان اللعن هو الذي يناسب الجاني الثالث ابدا له فالعنوا حيث وضع محلها واشتموا وهو في النظم امر بلعن الناصحين وهنا امر بلعنهم وشتمهم فلله دره كل ذلك بريء منه مولانا واستاذنا المرحوم السيد محمد امام القصبي ومما يحسن ذكره هنا قصيدة للمرحوم المذكور التشرف بها في كتابي وهي

أفؤادي متى المتاب ألما تصح والشيب نحو فَوْدي الما
افؤادي اري انبعاثك للخير ندورا وللقبائح جما
افؤادي سوفت بالخير والعمر مجد والظهر اصبح هما
افؤادي متاع دنياك فان شأنه نقصه اذا قيل تما
افؤادي كيف تلهو بفان عن متاع يبقى كفى بك ذماً
افؤادي مافي يديك معار مسترد منها اذا الامر حماً
افؤادى اما نهتك النواهي اعنادا ام كنت اعمى اصما

افؤادي افق عدتك العوادي كل اعمي هنا هنالك اعمي
افؤادي إن الطريق بعيد فـتزود شيئاً تلاقيـه ثماً
افؤادي سبل الهدى واضحات كشف الله عن خفاها المعمي
افؤاديـ اطعت غيي فغيي امد الوزر بالمتـاب واما
افؤادي لم يغن اني نسيب حيث ما كنت بالمعاصي ملما
افؤادي اتعظ بنفي ابن نوح وبعتب استلحاقه حين هما
رب اني ظلمت نفسي بنفسي ولك الامر في اما واما
رب لاتقنطوا يروح روحي وبآيـ العقاب اذهب غما
رب ابليس قاد نفسي قلبتـ ه الى ما بهـا اليـه المـا
رب ان تعف فهو فضل والا فهو عدل والعدل للفضل يمى
رب اني ابدي الصلاح واخفي سوء صنعي لكي يقال نعما
رب انت العليم بالسر والجهـ ر ولم يخف عنك من ممكن ما
رب ماقدمت يداي جميلا غير ظني بأن عفوك عما
رب ان رحمة فانت جواد او سواها فلست تسئل عما
رب جرمي اذا تجسم جرماً لم يشن من بحار عفوك يماً
رب لا يرتجى سواك ولا يقـ ـصد الا علاك فيما أهما
رب اني اهمني يوم اسعى حيث نوري بالموبقات ادلهما
رب ابدل ظلام غيي بنور من هداك الذى بطه استتما
واعف عني بجاهه ان من يعـ لق في جاهه يوقي المهما
وعليـه وآله صـل يارب وسـلم ما لاح بدر وتمـا

انتهى وعدتها سبعة وعشرون بيتاً كلها غرر مملوءة بالفصاحة والبلاغة والمعاني البديعية ولو اردت ان اشرح مافيها (ولواني لست اهلا لذلك) لملأت مجلدات فتأمل ايها القارئ هذه القصيدة ونفاستها ومع ذلك لم يكن فيها نوع من التغزل بمحرم وهكذا كانت قصائد الشيخ رحمه الله تعالى إما اعتذار الى الله من الذنوب وطلب العفو او توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم او بولي عظيم وله القصائد الطنانة والمقالات الرنانة ونعم السلف الصالح نفعنا الله به وبعلومه آمين

قال في العقد الذهبي ص ١٠

قيل صبرا فان في الصبر خيرا   من تأنى ينل جميع المراد
قلت ان مت قبل اثمار صبرى   بمرادى فمن يفي بالحصاد

البيت الاول مأخوذ معناه من قوله تعالى وان تصبروا خير لكم وقال تعالى ان الله مع الصابرين وقال ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا وقال تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وقال والله يحب الصابرين وكل من خبر الله ووعده حق محقق لاريب فيه ومن نظر الي البيت الثاني وجده منكرا عليه وهذا لا يليق بحضرته وقوله من تأني فيه اهمال الجازم للضرورة وهو في غيرها شاذ وقوله قبل اثمار صبري فمن يفي بالحصاد كان الاولي ان يقول فمن يفي بالاثمار الا انه قال بالحصاد اتباعاً للقافية والقافية على رأي المثل لاتعذر أو يقال انه عبر بلازم الاثمار وهو الحصاد وكأنه يشير الى المثل المشهور ما بعد الصبر الا القبر وهو خطأ قال تعالى انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب وياليته لم يقل هذين البيتين واقتصر على قوله في ص١٢ في العقد الذهبي

زاد ثقل الاذي عليَّ ومهما　　جاشت النفس قلت يا نفس صبرا
علك تبلغي المنى او تموتي　　فتنالي من المهيمن اجرا

ومن تأمل هذا وذاك تحير باي الشعرين ياخذ قال في العقد الذهبي ص١٢

اذا كان من تهوى دميا وفعله　　دميا وانواع الرذالة شاملاً
رأيت جميلاً فعله وصفاته　　وبالضد من ثقلو ولو كان كاملا

كأن الشيخ يريد ان ينظم الحديث المشهور وهو حبك الشيء يعمى ويصم والمثل السائر وهو قولهم الحب مستغن عن الملاحة والبغض مستغن عن القباحة وبقية هذا المثل والرزق مستغن عن الحيلة والموت مستغن عن المرض ولو قال الشيخ

حبك الشيء ليس يحتاج حسنا　　في حبيب ولو يكون قبيحا
وكذا البغض ليس يحتاج قبحا　　في عدوّ ولو يكون مليحا

لكان موافقًا للحديث والمثل وفر من التضمين الذي هو عيب من عيوب القافية فان قوله رأيت جميلا في اول البيت الثاني جواب لاذا في اول البيت الاول على ان الشطر الاخير من البيت الثاني فيه قلاقة وهو قوله وبالضد من ثقلو ولو كان كاملاً · فان اجتماع الضاد والدال والتاء والقاف واللام والكاف في شطر واحد مما يمجه السمع ويستثقله اللسان ولا يخفى ما في البيتين الثانيين وهما قولي حبك الشيء الخ من حسن الاقتباس من الحديث المتقدم وسلامتهما من الانتقاد · قال في العقد الذهبي ص١٣

احبك يا فلانة كل حب　　جرى من عاشق من قبل عاد

أحبك يا فلانة ملءَ قلبي وما لسواك حظ في ودادي
وهذا الحب مني مستمر على قربي لكي وعلى بعادي
عجيب حالتي معكي وامري يحير كل افكار العباد

لايلام الشيخ على هذا التشبب اذا كانت من يحبها حلالا له كما انه يمدح على عدم تصريحه باسمها حيث كنى وقال يافلانة الاان دعواه انه يحبها كل حب جري من عاشق من قبل عاد ليست صحيحة لانه كان فيمن قبل عاد من اذا نظره العاشق خر ميتا في الحال ولا كذلك الشيخ مع انه يدعي أن الحب الذي معه من أجلها يساوي حب كل عاشق من قبل عاد ويسئل عن سبب تخصيصه من قبل عاد وهل هو كان في زمنهم أو أحاط بهم علما او جمع حب كل منهم وقابله بحبه لفلانة فعاد لهم وعلى فرض انه أحاط بهم وبحبهم علما وعدد اهل احاطت فلانة ايضا بهم وبحبهم علما وعددا فان العاقل لايخاطب انسانا الاعلى قدر عقله وعلمه ومنه الحديث المشهور امرت ان اخاطب الناس على قدر عقولهم وبالجملة فهذا البيت ساقط الاصابة لامعنى له وعدمه خير من وجوده وقوله وما لسواك حظ في ودادي ان كان السوى حلالا له وجبت عليه التسوية الشرعية وان كان حراما عليه فوداده له حرام عليه الا لمعروف هذا مع ملاحظة ان السوى يحتمل ان يكون ذكرا اوانثى والاقرب ان يكون انثى كما هو مفهوم من قرينة كلامه وقوله على قربي لكي وعلى بعادي فيه ضرورة أحوجت الى إحبال الكاف لتلدياءَ وهو عجز ولوقال ﴿ سواءٌ عند قربي أو بعادي ﴾ لتخلص من الضرورة والتكلف وما قيل هنا يقال في قوله (عجيب حالتي معكي الخ) حيث احتيج لاحبال الكاف لتلدياءَ

للضرورة . قال في العقد الذهبي ص١٤

طوينا على الفحشاء كشحاولم نفه　　ببنت قبيح واتقينا المعائبا

ترانا مع الأغيار بالجسم نلتقي　　وارواحنا بالطبع تنفرجانبا

الطوي ضد النشر والكشح قال في المختار الكشح . بوزن الفلس ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف وطوي فلان عنى كشحه أي قطعنى والكاشح الذي يضمر لك العداوة يقال كشح له بالعداوة من باب قطع وكاشحه بمعنى اه والفحشاء القبائح وهي مجاوزة الحد و بعبارة اخرى ارتكاب المنهيات ومنه الزنا وما في معناه كاللواط قال تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وقال عن لسان لوط حيث قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة اي اللواط وقوله ولم نفه ببنت قبيح اي لم يتفوه بكلمة قبيحة مثل الغيبة والتشبب بالنساء والخمر وسماع الملاهي والقذف والسب والشتم ولكن أول البيت يفيد انه وضع الفحشاء في بطنه وطواه عليها بدليل لفظ على ولو عبر بعن لاستقام المعنى المراد من غير اخلال بالوزن نعم وان كانت حروف الجرتنوب عن بعض الاان الشاعر المجيد لا يرتكب ذلك الا للضرورة وما لا يحتاج خير مما يحتاج مع انه يجب عليه ان يراعي مثل هذه النكت في مثل هذا المقام وقوله ترانا مع الاغيار بالجسم نلتقي فيه تأمل ان كانت الاغيار ممن يتقي المعائب ولم يفه ببنت قبيح وطوى عن الفحشاء كشحا فلا يحسن قوله وارواحنا بالطبع تنفر جانباً لان مثل هؤلاء لا تنفر الارواح الطاهرة منهم وان كانت ممن لا يتقي المعائب ولم يطو كشحاً عن الفحشاء كما هو الظاهر من كلامه فان الجلوس معهم بالاجسام والنفور عنهم بالروح لا يمنعه من ارتكاب الاثم فانه ان رضى بالفحشاء أثم وان انكر عليهم اثم مادام جالساً

معهم لان السامع شريك القائل قال في عنوان البيان

وسمعك صن عن سماع القبيح　　كصون اللسان عن النطق به
فمن يستمع فاحشاً انه　　شريك لقائله فانتبه

مع ان الانسان العاقل يجب عليه ان ينزه مجلسه عمن يشينه او ينقل اليه او يحرضه على شر وان يمنع المرتكبين مجالسته خوفاً من التهمة فقد ورد من اتقي الشبهات فقد صان لعرضه ودينه و بالجملة فان جليس السوء مضر لمن يجالسه دنياً واخرى قال في عنوان البيان

عن المرء لاتسئل وسل عن قرينه　　فكل قرين بالمقارن يقتدي
وقال آخر　واحذر مجالسة اللئيم فانها　　تعدي كما يعدي السليم الاجرب

قال في العقد الذهبي وقال يرثى اصابته بعينه في ١١ شوال سنة ١٢٩٣ ص ١٥

كنت ابكي اذا دهاني مهم　　او لفقد الذي احب بعيني
فبما اهمل الدموع عليها　　اذ رماني الزمان فيها ببين
رحم الله من رثي لي فيبكي　　لي عليها متى يوفي بديني
رحم الله من دعالي بصبر　　في مصاب احال زيني لشيني
رحم الله من يعزي حبيباً　　في حبيب أُصيب فيه بعين

هذه الابيات الخمسة احسن ماقيل فى هذا الكتاب من كلام الشيخ والانتقاد عليها في ثلاثة مواضع لانها قيلت في مصيبة كبرى . الموضع الاول في البيت الاول وهو قوله كنت ابكي اذا دهاني مهم او لفقد الذي الخ ومن المعلوم ان فقد الذي يحب هو من جملة المهم الداهي فلا فائدة في ذكر او

المقتضية للمغايرة نحو تزوّج هندا او اختها ضرورة ان هندا غير اختها ولو قال « مثل فقد الذي احب » لتخلص من هذا الاعتراض الا ان يقال ذكر الخاص بعد العام لفائدة يعلمها ٠ الثاني قوله في اول البيت الثاني فبما اهمل الدموع عليها وهو استفهام لامعنى له لان الغرض انه اصيب في عين واحدة فيمكنه ان يهمل الدموع عليها باختها فهي اولى من غيرها باهمال الدموع عليها على ان الدموع لا تكون الا من الرأس تنزل للعين وقت بكاء او سرور ولذلك ترى الأعمى الذي ذهبت حدقتا عينيه اذا بكي او سرّ تنحدر الدموع من محاجر عينيه على خده ٠ الثالث قوله في البيت الثالث متى يوفي بديني فانه لامناسبة في هذا البيت له لان وفاء الدين ليس من جنس بكاء الحبيب المذكور قبله ولعله افتكر ديناً عليه فكمل به القافية والمعنى في قلب الشاعر بقي علينا ان تاريخ اصابته بعينه كان في سنه ١٢٩٣ ونحن الآن في سنة ١٣١٢ فالمدة تسعة عشر سنة ومن نظر الى وجه الشيخ المصون وجد عينيه سليمتين باقيتين على حالتهما قال في العقد الذهبي ص ١٦

ياسادة ان حكموا   فى عبدهم ماظلموا
انا المسيء والذي   بكم يليق الكرم
فسامحونى واغفروا   مازل فيه القدم
ولا تكونوا كالذي   في القلب منه صمم
عن الدعاء قسوة   فالراحمون يرحموا

استهلال الابيات يفهم انه يعتذر لقوم اكبر منه واعظم جاهاً حيث خاطبهم بالسيادة عليه وانه عبدهم وقوله بعد ولا تكونوا كالذي في القلب منه

صم عن الدعاء قسوة يفيد انهم ادنى واصغر منه وهو تناقض وكان يجب عليه ان يتحاشى عن هذه النكتة فانها اشبه بجان معترف بذنبه واقف بين يدي حاكم يسأله العفو بكل خضوع فهل من الجائز ان يقول للحاكم اياك ان تكون كالاصم وقوله في القلب الاولى في الاذن لانها محل الصمم وفي البيت مع ما بعده عيب التضمين لان قوله عن الدعاء متعلق بقوله صم في آخر البيت قبله وهنا ملاحظة اخرى وهي ان قوله صم عن الدعاء قسوة قيل بمثلها في القرآن العظيم في حق الكافرين قال تعالى انك لاتسمع الموتى ولاتسمع الصم الدعاء فكأنه يقول في ابياته اسمعوا ولا تكونوا كالكافرين وهذا غير جائز في مقام الرجاء والاعتذار ٠ قال في العقد الذهبي ص ٢٠

ياليلة بات الهلال معانقي فيها وباتت راحتى في راحتي
والطير بالاغصان تشد ترنماً والماء يجري والمغاني غنت
شكرا لما اوليتنيه انني ماعشت اذكركي بأحسن سيرة

في هذه الابيات يخاطب ليلة بلغ فيها مآربه ونال مراده وحظه من بيتوته مع الهلال اى الحبيب ومعانقته له لكنه حذف من البيت الثاني الواو من تشدو للضرورة وهو عجز ظاهر ولعله جعل بدلها ياء احبل بها الضمير في اذكركي وهو عجز ايضاً كان من السهل تغيير البيتين بما ليس فيه زيادة ونقص للضرورة ومن امعن نظره في الابيات المذكورة وجدها محل نظر

قال في العقد الذهبي ١٩ ص

بحسن الظن ارجو العفو عنى فدع لومى وكل امري لربي
هو المولى الرحيم فكيف يأسى واسلامي تكفل لى بذنبى

ياليت حضرة الشيخ سلك هذه الخطة وجعل كل اشعاره من هذا القبيل الذي يحمده كل انسان والبيت الاول مستقيم لفظاً ومعنى والثانى لم يستقم لالفظاً ولا معني لان لفظ ياسي معناه يحزن قال في المختار في باب النون فصل الحاء الحزن والحزن ضد السرور اه وما سمعنا ان الله سبحانه وتعالي يحزن اذ الحزن دليل على العجز فلا معني لذكر الحزن لان مراده ان الله رحيم فكيف يؤاخذ بالذنب وانظر الى قوله (واسلامي تكفل لى بذنبي) معناه ان الاسلام ضمن ذنبه له كما يقال تكفلت بدين فلان اي ضمنته وما معني ان الاسلام تكفل بذنبه له اي ضمنه مع ان المطلوب ان الاسلام تكفل اي ضمن العفو له عن الذنب اي المرجو ان يغفر الله له مادام مسلماً موحداً لان الله يغفر كل شيء الا الكفر لكن البيت الاخير يفيد ان الاسلام له فعل في العفو والمعني كيف يؤاخذني الله بذنبي والحال ان الاسلام تكفل لى بغفران ذنبي وعدم المؤاخذة وهي مقابلة لاتحسن في مثل هذا المقام الا ان ندخل في باب الحذف والتأويل وهو واسع جداً ولكن كل شعر يقومه الانسان بالقوة مع عدم التحاشي من النكت لايعد ذا قيمة وكان الاحسن بحضرة الشيخ وهو معدود من الشعراء الاول من الطبقة الاولي ان يجعل كلامه نقياً من طعن وانتقاد فان التأويل في مثل هذا يقبله فلان و يرفضه فلان وانا اعجب كل العجب كيف غلط في لفظ يأسي مع انه مشهور بكثرة اطلاعه على اللغة وعندهُ من كتب اللغة مكتبة عظيمة ودائماً في يده محيط المحيط تاليف بطرس افندي البستاني الذي قيد فيه كل شاردة وواردة ولعله فهم ان يأسى بمعنى يقسواي يغلظ ويشتد وتكون ظاهرة في الآدمي مؤولة في

في جانب الله سبحانه وتعالى عبارة عن عدم الرحمة وهي المناسبة لقوله (هو المولى الرحيم) والمعنى هو المولى الرحيم فكيف لا يرحم وقد راجعت كثيراً من كتب اللغة وخصوصاً محيط المحيط فلم أجد معنى للفظ ياسى سوى ما ذكرت ولو عدّل هذين البيتين السابقين بهذين البيتين اللاحقين وهما

بحسن الظن ارجو العفو عنى   فدع لومي ولا يغررك ذنبي
وكيف اخاف من ذنب عظيم   واسلامي يريني عفو ربي

لخلص من هذه الورطة

قال في العقد الذهبي ص٢١

يالائما قد لامنا   في الوطء لاتك لائما
واسمع حديثاً جاءنا   يجلو عن القلب العمى
تناكحوا تناسلوا   بكم أباهي الأمما

البيت الاول يجب حذفه فانه لا يليق ذكره في كتاب يتناوله الخاص والعام والوطء معناه الجماع بدليل ما بعده ثم ان كان ليس منكبًا على الوطء بل مقتصداً فيه فاللائم لا يعبأ به ولا يلتفت اليه لانه غير عاقل بدليل انه نسي أباه وجده وهكذا ومن اين جاء والمجنون لا يخاطب وان كان منكبًا عليه فاللوم في محله ويكون نصحاً لان الانكباب على الوطء يضعف القوتين البصرية والجسمية وربما تعدى الضعف الى القلب قال بعضهم

واحرص على مهج النفوس فانها   ماء الحياة يصب في الارحام

ثم ما هو الداعي الذي عرف اللائم ان الشاعر وطىء قليلا او كثيراً ان كان اللائم يلوم عن جهل فاذن من الانسانية عدم الرد عليه الا بما يجبهه

و يخزيه وان كان الشاعر هو الذي عرف عن نفسه فهذا شيءٌ من فلتات اللسان لان ذكره يزري بالرجل في المجالس وليس من الانسانية ان يذكر الرجل في المجالس امرا يتعلق به وباهل بيته فان قيل ان كثرة الوطء تورث كثرة النسل وهو مطلوب بدليل قوله تناكحوا تناسلوا قلت ان الحديث لم يحث على كثرة الوطء فلم يصح دليلا على طلب الكثرة وايضاً ان الرجل اذا واقع المرأة وعلقت منه انكمش رحمها فلا يقبل منيا آخر حتى تضع . و بعد ذلك الشطر الثاني من البيت الثاني مسروق من قول صاحب الرحبيةً

الحمد لله على ما انعما   حمدا به يجلو عن القلب العمى

قال في العقد الذهبي ص ٢٠

من لى بظبي اغيد   بجميع ماملكت يدي
اقضى الزمان جميعه   معه برغم الحسد
واقول يادنيا السلام عليك فزت بمقصدي

يتمنى من الدنيا ظبيا اغيد والمراد به فتى ناعما اوفتاة ناعمة و يحتمل انه يريد ولدا من صلبه ذكرا أو انثى ولكن وصفه بالغيد لاداعي اليه بل ربما كان الخشن محبوبا عن الناعم ويحتمل انه أراد الزواج به لكن هذا لايتأتي إلا على كونه انثى ثم اذا تحصل على مرغوبه على اي احتمال لايبالى بالدنيا عاش او هلك وفيه نظر ظاهر. قال في العقد الذهبي ص ٢١

رأيت الشمس فوق الارض تمشي   ومنها المسك منتشر عبيق
فقلت لها وعقلي غاب لمسا   رايت جمالها اين الطريق
وما سؤلى لها جهلا ولكن   اسايرها لعلى استفيق

فقالت لي الطريق امام لكن ... طريق الحب مدخله مضيق
فلا تدخله ياهذا اذا لم ... يكن لك سيدي فيه رفيق
فقلت لها رفيقي اليوم قرشي ... ورمح ان طعنت به رشيق
فقالت مرحبا ياذا تقدم ... فأنت بنيل ماتهوى حقيق

يسؤني بل يسوء كل متدين سماع مثل هذه الابيات من رجل استاذ فاضل شريف معه وظيفتان جليلتان الاولي شياخة الجامع الاحمدي بطنطا والثانية انه نقيب الاشراف بمديرية الغربيه والمنوفيه · قول العقد الذهبي رايت الشمس الخ مراده بالشمس صبية او امرأة جميلة وقد عبقت منها روائح المسك الاذفر بدليل باقي البيت وقوله فقلت لها وعقلي غاب الخ أي لما راها غاب عقله من حسنها وجمالها وعطرها وقوله وعقلي غاب لما رايت جمالها جملة معترضة بين القول ومقوله أين الطريق اي الموصل اليك لأتملى بحسنك وجمالك وقوله وما سؤلى لها جهلا ولكن الخ فيه نوع من أنواع الرذالة وربما سموه تجاهل العارف وفي البيت دليل واعتراض اما الدليل فهوان هذه المراة حرام على الشاعر الرائي لانها لو كانت حلالا له لعرفها ولم يغب عقله وجدانها واما الاعتراض فانه يلزم عليه تكذيب هذا البيت حيث ادعي فيه انه ليس بجاهل وادعى في البيت قبله ان عقله غاب مع ان من غاب عقله لايدرك شيأ بخلاف الجاهل فانه ربما ادرك بل الجاهل يدرك قطعاً مادام عقله فشتان بين الجاهل العاقل والعارف المجنون مع ان قوله لعلي استفيق يفيد انه لم يزل غائباً عقله فحينئذ يكذب صدر البيت عجزه وبالعكس وقوله فقالت لى الطريق امام لكن معناه ان منزلي فى الجهة الفلانية وفيه دليل ايضا على انه لم يعرفها من

قبل وانها حرام عليه وانها دائرة لصيد الرجال وقوله طريق الحب مدخله مضيق أي انها ليست كغيرها من النساء المخوسات الثمن فتنبه ايها العاشق ويفهم من قولها انها عرفت هذا العاشق وان له عادات مع النساء المخوسات والا فلامعني لتحذيرها له وقد قربته وابعدته قربته بقولها الطريق امام وأبعدته بقولها لكن طريق الحب مدخله مضيق ومرادها بالرفيق في البيت الذي بعده النقد تشبيها له بالرفيق بجامع ان كلا يساعد صاحبه ولكن العاشق قال رفيق قرشي ورمح رشيق فزادها الرمح يعني ان كان غيري له رفيق فانالي رفيقان وهو نوع افتخار ولو عبر بالنقد بدل القرش لكان اوفق وربما خاطبها بالقرش دون النقد لتداول الاول كثيرا على السنة الناس والمراد بالرمح الاير وطعنت به ادخلته الفرج بعنف وشدة والرشيق حسن القد أو الخفيف في عمله وربما ارادهما والمعنى ان ايره معتدل القد ليس فيه انحناء وهو دليل الرخاوة وخفيف في حركاته دخولا وخروجا وقوله فقالت مرحبا يااذا تقدم أي معي لنذهب الي البيت لانك بهذه الواسطة تحصل على مرغوبك وبعد ذلك فان هذه الابيات عدمها خير من وجودها ويلام عليها الشيخ ان كانت صدرت منه ام لا اما على صدورها منه فظاهر واما على غير صدورها منه فيلام على عدم انكارها والاعلان عنها في الجرائد وكان يجب عليه حرق هذا الكتاب لانه ضربة شديدة على الآداب قال في العقد الذهبي ص ٢٢

ليس حظي السماع لكن حظي وجه حبي أراه دون نقاب
فاذا ما رأيت مني خشوعاً او بكاء فذاك من فرط مآبي

من قرأ هذين البيتين الذي صرح فيهما بانه لا يحب السماع بل يحب ان

يرى وجه حبيبه من دون حائل وقرا الابيات السابقة وهي

ما السكر الامن هوى النغمات لا من خمور الطاس والكاسات

الى ان قال

والنفس اعظم ما يلائمها السما ع وان يضم له جميل الذات

فاسمع ولا تسمع مقالة عاذل اما جهول او ظـلوم عات

عرف ما بينهما من المناقضة والمضاربة ولا يمكن الجمع بينهما وفيه ان الشيخ له احوال ما يثبتة اولا ينفيه آخرا وقوله فاذا ما رأيت مني خشوعا الخ يحتمل انه يبكي على بعد الحبيب ان كان غايباً اوعلى خوف الهجران كان حاضرا معه والمعنى أن بكائي وقت السماع ليس هو طربا من النغمات وانما هو لبعد الحبيب او لخوف الهجر وكان الواجب على مثله حفظا لشرف وظيفته ان يبكي من خشية الله سبحانه وتعالى لا من بعد حبيب او خوف هجر قال في العقد الذهبي ص ٢٣

ان نفسي اذا دعاها لكسب إحتياج بنوع ذل لوجهي

شمت منها تنافـراً ثم بعـداً كان منه المحال اقرب وجه

يحتمل ان حقيقته كما ذكره والمعنى انه لا يحمل الضيم ولا يرجو أحداً في أمر ولا يتوسط فيما يظن فيه ذل قال هذا وكيف يعمل في قوله في العقد الذهبي في ص ١٠ وقال يخاطب كبيراً في شفاعة

ذوو المطالب جاؤني لما علموا ان انتمائي اليكم بالرجا قمن

فاستصحبوا لكتابي شافعا لهمو لعل ما املوا بالنجح يقترن

وقال في ص ١٦ (ياسادة ان حكموا الخ) وقد تكلمنا عليها آنفاً وبالجملة فهو كلام يناقض بعضه والاولى حذفه وقد كل القلم من التكلم على عيب التضمين

الذي لا يخلو قول منه وفي البيتين المذكورين عيب التضمين فان قوله شمت في اول البيت الثاني جواب لقوله انّ في اول البيت الاول

قال في العقد الذهبي ص ٢٣

اغرك يا غبي جميل فعلي   وحسن بشاشتي ودوام حلمي
وما غيظ الحليم يطاق فارجع   والا فستعد لكل ظلم

ان كان خطاباً لرجل مثلا فهو غيبة وهي كبيرة من مثله وفيه انه يمدح نفسه ويصفها بجميل وقال تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى والمعنى يقول انه عاقل حليم والعاقل الحليم لا يؤمن غضبه يشير الى ماورد اتقوا غيظ الحليم ومن لم يتق غيظ الشيخ فليستعد لكل ظلم وسماه ظلما مشاكلة والظاهر ان الشيخ قال هذين البيتين زجراً وتهويلاً وتخويفاً للعدو مع علمه ان الله سبحانه وتعالى هو الفعال ولا قدرة له مع قدرة الله سبحانه وتعالى مهما بلغ من درجة الغنى وهو في الحقيقة يعلم من نفسه العجز لا يقدر على ضر ولا نفع وهاك واقعة بينه وبين حضرة الاستاذ الفاضل العالم العامل حضرة الشيخ ابراهيم شريف احد العلماء المدرسين بالجامع الاحمدى وهي ان الشيخ ابراهيم شريف المذكور تشاجر مع الشيخ بمنزل حضرة احمد بيك كمال من شأن مسئلة يجب عليّ غض النظر عن ذكرها فما كان من الشيخ الا انه اصدر قراراً مصدقاً عليه من بعض طلبة العلم بايقاف الشيخ ابراهيم شريف المذكور عن التدريس بالجامع الاحمدي فلم يسع الشيخ ابراهيم المذكور الا انه صار يتوصل اليه بار باب الوجاهة واصحاب الفضل ويوسطهم في الصلح بينه وبينه فلم يقبل وردهم خائبين المرة بعد المرة ثم انتقلت الواقعة الى تحقيق عظيم ودور مهم

واخذت لها ما خذا في قلوب العالمين وفاض حديثها في المشرق والمغرب وتطاولت الاعناق وشخصت الابصار و بلغت القلوب الحناجر وانقسمت العلماء قسمين حزب يقول النصرة للشيخ وقسم يقول النصرة للشيخ ابراهيم وكانت النفس ميالة للقسم الاول لما تعهده في حضرة الشيخ من كثرة المال وعظيم الجاه الى ان صدر حكم اسكت الحزبين وحسم كل نزاع بين الفريقين جاء في جريدة الاهرام الغراء الصادره في يوم السبت ٩ محرم سنة ١٣١١ عدد ٤٦٧٣ في العامود الاول من الصحيفة الثانية وهاك نصه انه بمقتضى امردولتلو رياض باشا قائمقام الحضرة الخديوية الفخيمة وبناء على طلب سعادتلو فيضي باشا مدير عموم الاوقاف قرر علماء الازهر بمجلس خصوصي عقد برياسة حضرة صاحب الفضيلة شيخ الجامع الازهر الغاء القرار الذى صدر من بعض طلبة العلم بالجامع الاحمدي على حسب رغبة حضرة الشيخ محمد القصبي في حق حضرة الشيخ ابراهيم الشريف المدرس بالجامع المذكور وبان يعود الشيخ ابراهيم المشار اليه الى وظيفته بالتدريس كما كان و يعتبر في صف العلماء درجة واستحقاقاً وان يصرف له ما استحقه وما يستحقه من نقود النذورات وغيرها التي كان قرر شيخ الجامع الاحمدي بحرمانه منها وقد صدرت الاوامر للمديرية وللمأمورية اوقاف طنطا باعتماد هذا القرار العادل فجاء ذلك طبق مرغوب الهيئة العمومية لما هو مشهور بحضرة الشيخ ابراهيم من الصدق والاستقامة ومأمولنا من طلبة العلم وشيخهم في الجامع الاحمدي ان لا يندفعوا بالقرارات التي يصدرونها مرة اخرى فان مبادئ العلم الشريف لا تسوغ لهم تنفيذ الغايات والمقاصد وعسى ان يكون هذا القرار انذارا لهم بذلك اه

فمن تأمل في ألفاظ هـذا القرار الذى يقصم الظهر و يذهب بالعقل و يفتت الكبد و يجدد الاحزان كلما تلي قال ان الشيخ سيجازى الشيخ ابراهيم بما فوق القتل ومع ذلك لما وقف على هذا القرار ماتأثر ولا اهتمّ بل غاية ماقال (وأنا مالي ومال الشيخ ابراهيم الله يحنن عليه يدرس يدرس انما لايدخل بيتى) وهذه غاية في الحلم والصفح والاعتراف بالعجز

قال مؤلفه وهذا آخر ما اودت وضعه على مختارات اشعار السيد محمد القصبى في كتابه العقد الذهبي لارغبة في شئ ولا رهبة من شئ والقصد ان تنتبه الشعراء وخصوصاً العلماء منهم لما ينشدونه من الاشعار فيأتون بها خالية من الغبار بعيدة عن العثار لامدنسة بما يخالف الشرع من تغزل بسماع محرم وخمر وعيب وعدم استقامة معنى او ركاكة ألفاظ وليعلموا اننا في زمن اخذ العلم فيه حده بجاه مولانا الاعظم وملاذنا الافخم خديو مصر المكرم ﴿ عباس باشا حلمي الثانى ﴾ حفظه الله بآيات المثاني آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ تنبيه ﴾

اول من انتقد علي العقد الذهبي حضرة الاصولى البارع عبد الكريم افندي فهيم المحامى امام المحاكم الاهلية المصرية ولا سيما في الجلسة القضائية حيث تكلم على عدم استقامة هذا العقد في وضعه وسرقة البيتين (نصحت فلم افلح الخ) من كتاب الصفدي على لامية العجم ومن قرأ اوراق القضية المحفوظة الآن بمحكمة طنطا الاهليه وجد مايشفي الغليل